

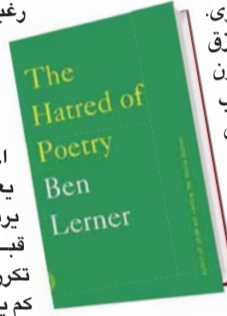
أفلاطون كاره الشعراء هو الأقرب من روح الشعر

«كراهية الشعر».. رسالة إلى الشعراء ليكرهوا القصائد

الانتظارات التي يضعها النقاد والقراء للشعراء صعبة للغاية، بل قل إنها مستحيلة في أحيان كثيرة. البعض يريدون من الشاعر قصائد ساحرة تحتوي على ما لا يعرفون ما هو، على طموحات غامضة ومجهولة، وهو بالطبع ما يفشل الشاعر في الوصول إليه. الشاعر نفسه ينتظر من الشعر نتائج عظيمة يحس بها بعمق لكنها لا تتحقق في القصائد، إذن يبدو أن الشعر أبعد من القصائد.

نصيرة تخوذ

«كراهية الشعر» كتاب للشاعر الأميركي بن لرنر صدر عام 2016 يتناول فيه تناقضات وانطباعات سلبية متعلقة بالشعر وحتى الشعراء. فيظهر تشابه واضح بين ما يكابده الشعر الأميركي وما يكابده الشعر العربي. وحسب الكاتب فإن مقالات مطولة تصدر باستمرار تحاكم الشعر أو تعلن وفاته وتتهم الشعراء المعاصرين بتردي واقع الشعر؛ أمر لاقت للانتباه إذا قارنا الشعر بأشكال فنية أخرى. يتطرق هذا الكتاب لمازق الشعراء الكبار الذين يصارعون محدودية القصائد التي تخيب آمالهم؛ والشعراء الذين يكتبون شعرا شديد الرداءة لكنهم يظهرون، حتى ولو من دون قصد لمحة من طاقة كاملة، فضلا عن الشعراء اللائحين (المنتهمين) الذين للحركة الطليعية الذين يكرهون الشعر لأن القصائد تبقى قصائد ولا تتحول لقطب، والنوستالجيين الذين يكرهونه لأنه لا يفعل ما قد فعله في الماضي، غير مدركين أن تصورهم عن الشعر في الماضي مغاير للحقيقة.



وهو ما يتناسب تماما مع قصيدة ماريان مور في مقدمة الكتاب والتي تعزز وجهة نظر غروسمان "أنا أيضا لا أحبه/ لكن مع ذلك عندما يقرأ المرء الشعر، بازدياد كامل/ يكتشف في النهاية، مساحة للأضلي فيه".

يذكر الكاتب من تجربته كرئيس تحرير مجلة صغيرة للشعر والفن في بداية الألفية أنه كان يتلقى عددا ثابتا من المراسلات من أشخاص، كان من الواضح أنهم ليسوا متابعين للمجلة، لكنهم كانوا يعبرون في رسائلهم عن رغبتهم بالافتة والياثسة في الانتباه إليهم، في أن يروا قصائدهم منشورة في مكان ما. في عشرات الرسائل كان "الشاعر" المعنى بالأمر يشرح بأنه يعاني من مرض مميت وأنه يريد رؤية قصائده منشورة قبل وفاته، وفي عدد منها تكررت الجملة نفسها "لا أعرف كم يتبقى لي من الوقت". بعض الرسائل التي وصلتته كانت أيضا من مساجين امتلكوا الإحساس بأن نشر شعرهم هو الطريقة المثلى ليُنبأوا أنهم ليسوا مجرد مجرمين؛ بل كانت إنسانية أيضا.

يرى الكاتب في ذلك دليلا على قوة العلاقة الضمنية للشعر بالاعتراف الاجتماعي بإنسانية الشاعر. إذ إن الأمر في الحقيقة لا يتعلق فقط بالقصيدة ونشرها بل يكون الشاعر سيُعلم ويعلم للآخرين أنه شاعر نُشر له وذلك تميز لن يقدر أحد، لا الموت ولا المجتمع بعد الموت ولا القانون على انتزاعه منه.

الشعر يجعل المرء مشهورا حتى من دون جمهور؛ نوع من الشهرة المجردة الأولية التي تثبت للفرد قيمته، اسمه المنشور في مجلة، وإن كان لا أحد من معارفه يمكن أن يقرأها، يخلق له احتمالا بأن يكون اسمه مذكورا، ويعزز قوله بأنه شاعر ومن المحتمل أن يتعرف عليه آخرون بتلك الصفة.

هناك تناقض واضح في التصريحات السلبية المتعلقة بالشعر، بالمقارنة مع الإقبال عليه ومحاولات كتابته. فبالرغم من الأحكام المستهزئة والإدانان التي يصدرها قراء وكتاب عن الشعر، فإن من يخوضون تجربة كتابة الشعر لا يتناقض

عددهم، فالذين يحاولون انتزاع الاعتراف بهم كشعراء لا يستهان بأعدادهم، خاصة مع انفتاح الفضاء الافتراضي، ويسر إنشاء الصفحات الشخصية الإلكترونية.

يرى الكاتب في ذلك دليلا على قوة العلاقة الضمنية للشعر بالاعتراف الاجتماعي بإنسانية الشاعر. إذ إن الأمر في الحقيقة لا يتعلق فقط بالقصيدة ونشرها بل يكون الشاعر سيُعلم ويعلم للآخرين أنه شاعر نُشر له وذلك تميز لن يقدر أحد، لا الموت ولا المجتمع بعد الموت ولا القانون على انتزاعه منه.

الشعر يجعل المرء مشهورا حتى من دون جمهور؛ نوع من الشهرة المجردة الأولية التي تثبت للفرد قيمته، اسمه المنشور في مجلة، وإن كان لا أحد من معارفه يمكن أن يقرأها، يخلق له احتمالا بأن يكون اسمه مذكورا، ويعزز قوله بأنه شاعر ومن المحتمل أن يتعرف عليه آخرون بتلك الصفة.

هناك تناقض واضح في التصريحات السلبية المتعلقة بالشعر، بالمقارنة مع الإقبال عليه ومحاولات كتابته. فبالرغم من الأحكام المستهزئة والإدانان التي يصدرها قراء وكتاب عن الشعر، فإن من يخوضون تجربة كتابة الشعر لا يتناقض

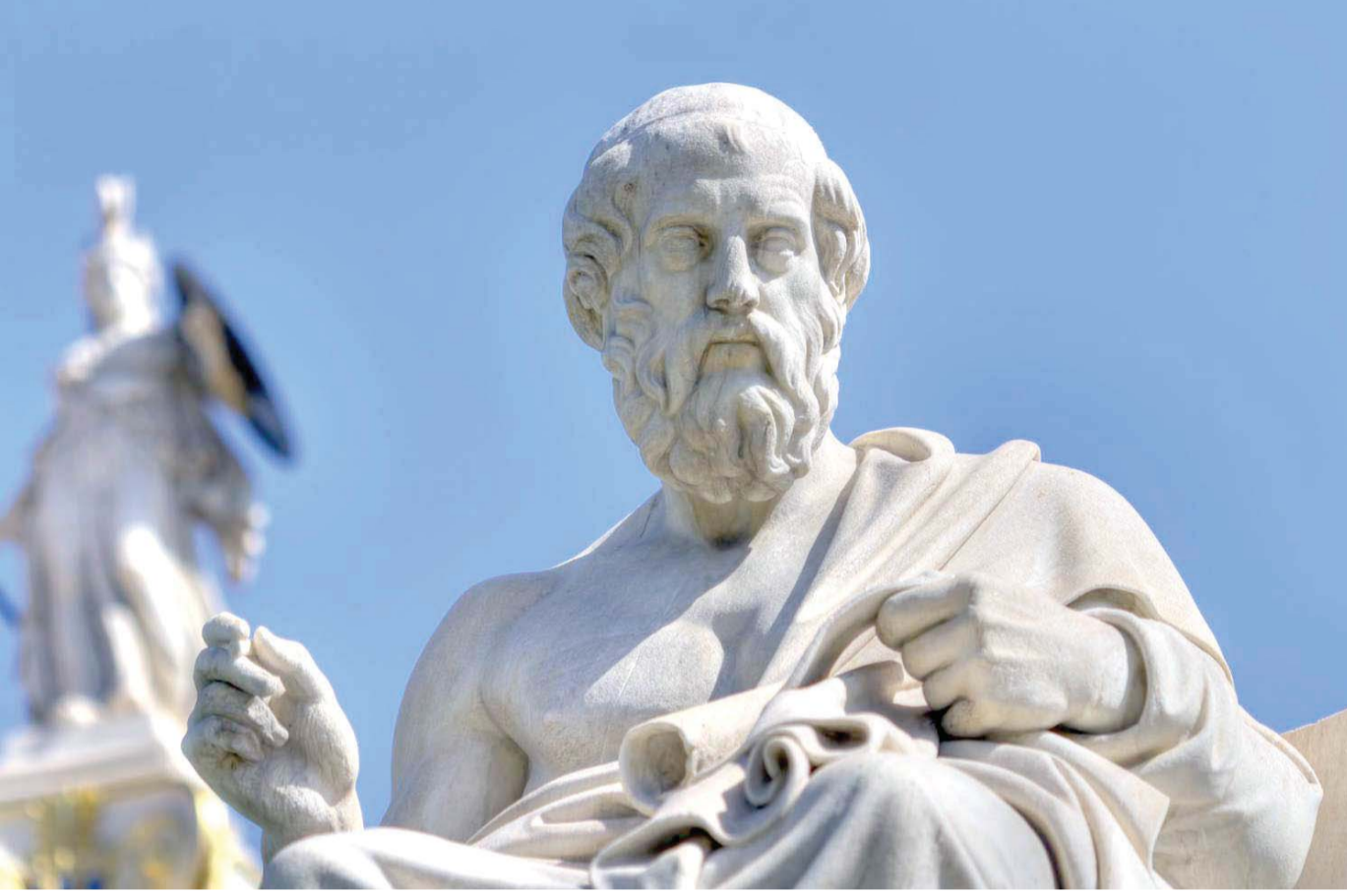
شاعرين يمثلان حالتين بارزتين في الشعر العربي والشعر العبري ما يجعل هذه المساهمة على مستوى التجريبيين تمثل إضافة مهمة لمجال البحث في هذا الكتاب النقدي.

تعود الناقدة بالتداخل بين الشعر والفنون إلى بدايات ظهور هذه الفنون لأسباب تراها ماثلة في وحدة المنبع والمصب في هذه الفنون، في حين جاء الانزياح بينها وبين الشعر مع التطور الذي شهدته القصيدة الحديثة وأدى إلى تطوير مستويات بنية هذه القصيدة وظهور السمة الحوارية المتداخلة مع النزعة السردية والمسرحية والبعد الدرامي والبصري فيها، وتوضح أسباب

شاعرين يمثلان حالتين بارزتين في الشعر العربي والشعر العبري ما يجعل هذه المساهمة على مستوى التجريبيين تمثل إضافة مهمة لمجال البحث في هذا الكتاب النقدي.

تعود الناقدة بالتداخل بين الشعر والفنون إلى بدايات ظهور هذه الفنون لأسباب تراها ماثلة في وحدة المنبع والمصب في هذه الفنون، في حين جاء الانزياح بينها وبين الشعر مع التطور الذي شهدته القصيدة الحديثة وأدى إلى تطوير مستويات بنية هذه القصيدة وظهور السمة الحوارية المتداخلة مع النزعة السردية والمسرحية والبعد الدرامي والبصري فيها، وتوضح أسباب

شاعران يجمعهما الكثير



أفلاطون لم يكن ضد الشعر

بجانِب أو فوق. إنها تُلقت منا لأنها إلى حد ما صورة لغيبنا أكثر منها تعبيراً عن حضورنا، لكونها تشرع في خلق البياض وتنتزع الأشياء من نفسها، وتغير الأشياء بلا توقف حتى تظهر ما لا يمكن إظهاره وتقول ما لا يمكن قوله".

يعيدنا الشاعر/ الكاتب بجمال إلى عالم الطفولة وبداية علاقتنا بالكلمات، وهو أمر كثيرا ما يغيب عن الذهن؛ إذ تعتبر الكلمة أولى اللعب التي يمتلكها الطفل، يلعب بها ويجرب من دون خوف، يستكشف معانيها وينتبه إلى الأثر الذي تحدثه فيه من خلال انفعالات الآخرين، تأثيرها ووظائفها. إنه يشير إلى ما يفعله الشاعر بالكلمات إذ يجعلها تشعرونا بالمساحة والمساحة التي تخلق، وإن لم تؤد إلى ذلك التجاوز كما يطمح شاعرنا. يختم بن لرنر بأنه كتب دفاعا عن لائحة اتهامنا وأنه ينتمي من الكارهين، وهو يعترف أنه واحد منهم، أن يطمحوا إلى تجاوز أذرائهم وتوجيه طاقتهم نحو القصائد كي تتعمق، بدل أن تُطرد، بذلك قد تتحقق لها مساحة مبتكرة لتخلق ذلك الكامن المجهول ولحضور الغيابات، فتشبه الحب.

كل هذا يصدر عن صورة مثالية يريدنا المرء للشعر، مما يولد في الإحساس خيبة الأمل أو الكراهية من باب الدفاع عن الشعر والمرتب السامية التي يضعه الناس فيها.

الخطاب الذي تحتاجه الفلسفة، كما الشعر، هو ذلك الذي يضل الفرد بنفسه وبغيره. ويمكن النظر إلى هجوم أفلاطون على الشعراء بوصفه دفاعا عن الشعر، إذ يبقى الشعر أعلى من القصائد وغير متحقق تماما، ما يعيدنا إلى إحساس بعض الشعراء بأن القصائد هي مشكلة الشعر القائلة. لا يفوت الكاتب أن يبينها إلى ذلك الإعجاب الكبير الذي يكنه كثير من الشعراء لزمنائهم الذين توقفوا مبكرا عن كتابة الشعر، كارثر رامبو، أو الشعراء الذين اختاروا أن يدخلوا في فترات صمت طويلة.

يعبر كثيرون عن خيبة أملهم في شعر لا يغير الواقع السياسي، أو لا يعبر عنهم بما يكفي، ولا يوضح صورة العالم المشترك بين البشر بشكل أفضل من المتوقع، كما قد يجلد النقاد الشعراء بتهم كعدم الارتقاء باللغة، أو فقدان الجمهور، وتركيز الشعراء فقط على ذواتهم، لكن

بما في الجنون من تخيل ورؤية مغايرة لما يراه الجميع. وبإشلال يعتبر الشعر أحد المسارات الإنسانية الأسرع والأكثر استقامة وبأنه مجد للخطاب اللغوي إذ يدفعه نحو آفاق جديدة.

الشعر، هو ذلك الذي يضل الفرد بنفسه وبغيره. ويمكن النظر إلى هجوم أفلاطون على الشعراء بوصفه دفاعا عن الشعر، إذ يبقى الشعر أعلى من القصائد وغير متحقق تماما، ما يعيدنا إلى إحساس بعض الشعراء بأن القصائد هي مشكلة الشعر القائلة. لا يفوت الكاتب أن يبينها إلى ذلك الإعجاب الكبير الذي يكنه كثير من الشعراء لزمنائهم الذين توقفوا مبكرا عن كتابة الشعر، كارثر رامبو، أو الشعراء الذين اختاروا أن يدخلوا في فترات صمت طويلة.

يعبر كثيرون عن خيبة أملهم في شعر لا يغير الواقع السياسي، أو لا يعبر عنهم بما يكفي، ولا يوضح صورة العالم المشترك بين البشر بشكل أفضل من المتوقع، كما قد يجلد النقاد الشعراء بتهم كعدم الارتقاء باللغة، أو فقدان الجمهور، وتركيز الشعراء فقط على ذواتهم، لكن

بما في الجنون من تخيل ورؤية مغايرة لما يراه الجميع. وبإشلال يعتبر الشعر أحد المسارات الإنسانية الأسرع والأكثر استقامة وبأنه مجد للخطاب اللغوي إذ يدفعه نحو آفاق جديدة.

الشعر، هو ذلك الذي يضل الفرد بنفسه وبغيره. ويمكن النظر إلى هجوم أفلاطون على الشعراء بوصفه دفاعا عن الشعر، إذ يبقى الشعر أعلى من القصائد وغير متحقق تماما، ما يعيدنا إلى إحساس بعض الشعراء بأن القصائد هي مشكلة الشعر القائلة. لا يفوت الكاتب أن يبينها إلى ذلك الإعجاب الكبير الذي يكنه كثير من الشعراء لزمنائهم الذين توقفوا مبكرا عن كتابة الشعر، كارثر رامبو، أو الشعراء الذين اختاروا أن يدخلوا في فترات صمت طويلة.

يعبر كثيرون عن خيبة أملهم في شعر لا يغير الواقع السياسي، أو لا يعبر عنهم بما يكفي، ولا يوضح صورة العالم المشترك بين البشر بشكل أفضل من المتوقع، كما قد يجلد النقاد الشعراء بتهم كعدم الارتقاء باللغة، أو فقدان الجمهور، وتركيز الشعراء فقط على ذواتهم، لكن

الشاعر كائن تراجمي كل قصيدة عنده فشل جديد يستحيل الانتصار عليه ما دامت مادة القصيدة متأصلة في العالم

يبقى الشعر يشكل تحديا للشعراء والقراء معا بما يشيخه من حاجة إلى تجديد الضباب بين ما هو فعلي متحقق في القصيدة، وبين العبور جهة الافتراضي لاغتنام مساحات تخلقها القصيدة بكل ما تسمح به وما ولم يكن متاحا من دونها. إمكانات سبق موريس بلاشسو بن لرنر في الحديث عنها حين قال في كتابه "حصنة النار"، "القصيدة لا تكون أبدا حاضرة، إنها على الدوام

القصيدة مرآة بين شاعر عربي وآخر عبري

يتيح هذا الاستخدام من حرية الحركة والانتقال من فكرة إلى أخرى في بنية القصيدة ما أسهم في غناها وتطور بنيتها الدرامية.

وتعمد الناقدة في خاتمة الكتاب إلى تخصيص وتكثيف محاور الدراسة وما حاولت أن تكتشف على صعيد العلاقة بين الشعر والفنون الأدبية وغير الأدبية وأثر ذلك على بنية القصيدة وأشكال مطارحاتها في تجرّبي الشعراء وما ظهر من تلاق واختلاف في توظيف ذلك عند الشعراء، إضافة إلى ما حققه من غنى وثراء وتنوع في أشكال التعبير وفي بنية القصيدة وجمالياتها الفنية والتعبيرية.

إن هذه الدراسة المقارنة التي تتطوي على مغامرة نقدية مركبة سواء على مستوى تجرّبي الشعراء أو على مستوى كيفية توظيف واستخدام تقنيات الفنون والأدب في شعرهما، قد أسهمت في التعريف بتجربة شعرية عبرية هامة ظلت تغرد خارج سرب الفكر الصهيوني وتسر من مقولاته العنصرية ما شكل إضافة مهمة منحت الدراسة قيمة مضافة إلى ما حاولته من ضبط منهجي وقرأة في تطور بنية القصيدة الشعرية المعاصرة وانفتاحها على الفنون الأخرى بغية تجديد وسائل التعبير فيها وإغنائها.

نشر بالاتفاق مع «الجدید» الثقافية الشهرية اللندنية

وعلى الشخصيات التي لا تظهر إلا من خلالها. وتنتقل الدراسة إلى البحث في علاقة التجريبيين بالفن المسرحي الذي يعد أوثق الفنون صلة بالشعر كما ظهر في الملحمة عند اليونان. أما في الشعر المعاصر

وفي سياق علاقة التجريبيين بالفن القصصي تبحث في حضور تجربة تيار الوعي في تجربة درويش أو لا التي تميزت بالخصوصية والرغبة في استنطاق الماضي واستحضار صورته البعيدة، ويأتي استخدام تيار الوعي في هذا السياق تاليا عبر توظيف الداعي الحر للأفكار والذي يعد أهم تقنيات هذا الوعي، إضافة إلى استخدام المنولوج بهدف التوغل في عالم الشاعر النفسي.

وترى أن قصيدة القناع في تجربة الشاعر هي المثال الأبرز لاستخدام المنولوج داخل بنية القناع أو بين صوتي الشاعر والرمز. كذلك تتناول موضوع الحلم بغية الكشف عن المستويات النفسية الغائرة في أعماق الذات الشعرية، إضافة إلى الاسترجاع بالاعتماد على الذاكرة وهو ما يظهر أيضا في تجربة الشاعر العبري لأوور الذي يستدعي شخصيات من التراث اليهودي.

وتتابع الناقدة، استكمالاً لدراستها الهامة، دراسة أشكال توظيف الشخصية التجريبي الشعراء حيث تجد أن الشخصية الفلسفية في تجربة لأوور تظهر باعتبارها ضحية الضحية، بينما يفرض الراوي بضمير الغائب سطوته على الأحداث التي لا تتطور إلا بالسر

كما يظهر ذلك في علاقة الذات الشعرية بالمجموع، في حين تتسم المرحلة التالية من العنونة في هذه التجربة بالرمزية بينما تميزت في شعر لأوور بالشعور بالاعتزاز ثم الميل إلى الأسلوب الخبري والساحر.

وفي سياق علاقة التجريبيين بالفن القصصي تبحث في حضور تجربة تيار الوعي في تجربة درويش أو لا التي تميزت بالخصوصية والرغبة في استنطاق الماضي واستحضار صورته البعيدة، ويأتي استخدام تيار الوعي في هذا السياق تاليا عبر توظيف الداعي الحر للأفكار والذي يعد أهم تقنيات هذا الوعي، إضافة إلى استخدام المنولوج بهدف التوغل في عالم الشاعر النفسي.

وترى أن قصيدة القناع في تجربة الشاعر هي المثال الأبرز لاستخدام المنولوج داخل بنية القناع أو بين صوتي الشاعر والرمز. كذلك تتناول موضوع الحلم بغية الكشف عن المستويات النفسية الغائرة في أعماق الذات الشعرية، إضافة إلى الاسترجاع بالاعتماد على الذاكرة وهو ما يظهر أيضا في تجربة الشاعر العبري لأوور الذي يستدعي شخصيات من التراث اليهودي.

وتتابع الناقدة، استكمالاً لدراستها الهامة، دراسة أشكال توظيف الشخصية التجريبي الشعراء حيث تجد أن الشخصية الفلسفية في تجربة لأوور تظهر باعتبارها ضحية الضحية، بينما يفرض الراوي بضمير الغائب سطوته على الأحداث التي لا تتطور إلا بالسر

اختيارها للشاعرين الكامنة في المكانة التي يمثلها كل منهما في الشعرين العربي والعبري إضافة إلى الرؤية الموضوعية التي تهيم على تجربتيهما.

تقسم الدراسة تجربة الشاعر درويش إلى مراحل ثلاث وتجربة لأوور إلى مرحلتين، ثم تتحدث عن أسباب اختيارها لمنهج الدراسة المقارن التابع للمدرسة الأميركية التي يعتمد منهجها على التوازي بين الموضوعات المطروحة. وقبل أن تبدأ دراستها المقارنة تتناول قضية العنوان في تجربة درويش على مستوى بنيتها الدلالية، حيث تؤكد أن عناوين أعماله الأولى تتصل اتصالا مباشرا في معظمها بواقع الشاعر الأيديولوجي

شاعرين يمثلان حالتين بارزتين في الشعر العربي والشعر العبري ما يجعل هذه المساهمة على مستوى التجريبيين تمثل إضافة مهمة لمجال البحث في هذا الكتاب النقدي.

تعود الناقدة بالتداخل بين الشعر والفنون إلى بدايات ظهور هذه الفنون لأسباب تراها ماثلة في وحدة المنبع والمصب في هذه الفنون، في حين جاء الانزياح بينها وبين الشعر مع التطور الذي شهدته القصيدة الحديثة وأدى إلى تطوير مستويات بنية هذه القصيدة وظهور السمة الحوارية المتداخلة مع النزعة السردية والمسرحية والبعد الدرامي والبصري فيها، وتوضح أسباب

شاعران يجمعهما الكثير

مفيد نجم كاتب سوري

تتقي الناقدة ناهد راحيل في كتابها «الشعر والفنون: دراسة مقارنة في آليات التداخل» آثار التداخل وأشكال توظيفه ومعناه في تجربة شاعرين تتقاطع تجربتهما على أكثر من مستوى؛ هما الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش والشاعر العبري يتسحاق لأوور.

تتجاوز أهمية هذه الدراسة الكثف عن علاقة التداخل بين الشعر والفنون إلى البحث في التداخل بين تجرّبي

شاعران يجمعهما الكثير